المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: خطاب الانفصال لاقليم كرستان عام 2017: النتائج والابعاد
اسم الكاتب: أ.م.د. إرواء فخري عبد اللطيف
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2648
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 09:49 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

خطاب الانفصال لاقليم كرستان عام ٢٠١٧: النتائج والابعاد

أ.م.د. إرواء فخري عبد اللطيف
كلية اللغات / جامعة بغداد
Email:arwaa.f@colang.uobaghdad.edu.iq

ملخص

يؤدي الخطاب السياسي دورا مهما في صناعة الوعي وبناء المجتمع ، فمن خلال تحليل نصوص الخطاب موضوع البحث يمكن فهم سياسات النخبة وثقافة المجتمع ، وعليه لا يستطيع الفاعل السياسي ، ايا كان سواء فردا ام حزبا ام دولة التعبير عن افكاره وبرنامجه دون خطاب فعال ومؤثر يؤثر في المتلقي فكريا وعاطفيا ، فالخطاب ليس مجرد كلمات وعبارات او تراكيب لغوية ، انما هي اجندة سياسية ورؤية استراتيجية ومشروع يعكس التكوين القيمي لصانعه وخلفيته الثقافية ، يؤدي ادوارا سياسية واتصالية ومعنوية في المجتمع تمتد فصول المسألة الكردية بالعراق منذ انهيار الدولة العثمانية ، حفلت بالكثير من الانتفاضات والحروب واتفاقيات سياسية لم تكتمل ، جراء خلافات على الارض والثروة والسيادة ، وجاء قرار رئيس اقليم كردستان العراق بإجراء الاستفتاء ضمن سياق هذا الصراع الطويل رغم المعارضات الشديدة من قبل الحكومة المركزية في بغداد والدول العربية والاجنبية . ففي الوقت الذي يشهد العراق تحرير اراضيه الغربية من تنظيم داعش الارهابي يأتي اعلان رئيس اقليم كردستان العراق مسعود بارزاني عن اجراء استفتاء يوم ٢٥ اكتوبر ٢٠١٧ قد يمهد لانفصال الاقليم عن الدولة المركزية في العراق. وقد لاقى التوجه الكردي والتلويح بالانفصال عقبات كثيرة اهمها : موقف الحكومة المركزية وملف المناطق المتنازع عليها ومستقبل كركوك وشكوك ما بعد استعادة الموصل وملف النفط وغيرها. من جانب اخر اثار خطاب الانفصال الذي اعلنه رئيس كردستان العراق موجه من الرفض والغليان في الشارع العراقي في بغداد والمحافظات .

الكلمات الافتتاحية: الحكومة المركزية ،حكومة الاقليم ، الخطاب السياسي، تنظيم داعش الارهابي.

تاريخ الاستلام :٢٠٢٣/٣/٣ تاريخ القبول:٢٠٢٣/٥/٤ تاريخ النشر:٢٠٢٣/٦/١

The Discourse of Kurdistan Region in 2017: Results and Dimensions

Assist,prof.Arwaa Fakhri Abdulateef
University of Baghdad/ College of Languages

Abstract

The discourse plays an important role in creating awareness and building meaning in society. From analyzing its texts, the policies of the elite and the culture of society can be understood. The political actor, regardless of whether he is an individual, a party, or a state, cannot express his ideas and programs without an effective and influential speech that affects the recipient intellectually and emotionally. The speech is not just words, phrases or linguistic structures. It is a political agenda, a strategic vision, and a moral project that reflects the value structure of its creator and cultural background, and plays political, communicative, and moral roles in society.

The chapters of the Kurdish issue in Iraq since the collapse of the Ottoman Empire, was filled with many uprisings, wars, and uncompleted political agreements. That was due to disputes on land, wealth, and sovereignty, and the decision of the President of the Kurdistan region of Iraq to conduct a referendum within the context of this long conflict, despite strong opposition of the central government in Baghdad and some Arab and foreign countries.

The announcement of the President of the Kurdistan region of Iraq "Massoud Barzani" to hold a referendum for independence on October 25, 2017, coincided with the Iraqi battle to liberate its western territories which were occupied by the terrorist organization (ISIS). Therefore, the announcement was considered as a move paving the way for the separation of the province from the central government in Iraq. This Kurdish trend and the waving of separation have encountered many obstacles, the most important of which are: the position of the central government, the fate of the disputed areas, the future of Kirkuk, the doubts after the restoration of Mosul, the oil issues and others.

Keywords: Central Government, Regional Government, Political Discourse, Terrorist Organization.

مقدمة

لم يكن خطاب الانفصال الذي اعلن عنه رئيس اقليم كردستان عام ٢٠١٧ هي المطالبة الاولى للاقليم للانفصال عن الحكومة المركزية (بغداد) منذ نشوء الدولة العراقية وحتى الان، الا انها المحاولة الاولى بعد صدور دستور عام ٢٠٠٥ الذي اشار ان العراق بلد اتحادي(المادة الاولى) معترف للاقليم باللامركزية السياسية والادارية(المادة ١١٦-١١٧).

اثارت الدعوة الى الانفصال من قبل السيد مسعود بارزاني وحزبه في وقت شهدت فيه حكومة بغداد ظروف صعبة وهي تواجه تنظيم (داعش الارهابي) في المدن العراقية (الموصل-صلاح الدين-ديالى) ردود افعال عنيفة ورافضة من قبل الشارع العراقي والقوى السياسية العراقية وحتى الدول والمنظمات الدولية . فرغم ان الجميع يعترف بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره وحقه التاريخي في تكوين استقلاله الذي سعى اليه منذ عشرات السنين الا ان اختيار هذا الوقت بالذات اعتبر غير مناسبا كون الحكومة المركزية في بغداد تعيش صراعا مع قوى ارهابية تحاول تمزيق العراق وتسعى الحكومة للحفاظ على الاستقلال وهي بحاجة الى مساندة من قبل القادة في شمالي العراق وليس الى الدعوة الى الانفصال .

اهمية البحث

تعد قضايا الانفصال داخل الدول من القضايا التي تهدد أمن الدولة وسلامة اراضيها ومن هنا تنبع اهمية دراستنا لقضية انفصال حكومة اقليم كردستان عن الحكومة المركزية لما له من توابع امنية وسياسية واقتصادية على الحكومتين العراقية والكردية وعلى الرغم من كون طرح قضية الانفصال يعود لسنوات طويلة الا ان تجدد هذا الطرح في هذه الفترة دفعنا لاعادة دراسة الاسباب والتداعيات للانفصال على المستوى المحلي والوطني.

اشكالية البحث

يتميز الخطاب السياسي العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص بكونه خطابا ضعيفا غير مقنع في اغلب الاحيان، اذ يفتقر الى ادوات كثيرة وهذا ما نلاحظه من خلال تحليلنا للخطابات السياسية للقادة السياسيين وقادة الاحزاب السياسية . في العراق لا يخلو الخطاب السياسي من نقاط الضعف كونه خطاب يفتقر لمبررات الاقناع وللعبارات اللغوية المقنعة . كما ان الخطاب السياسي في يتميز بالتهديد والوعيد دون افعال فيفقد بذلك سمة الاقناع من قبل الشارع العراقي وهذا ما حصل في خطاب الانفصال الذي ادلى به السيد مسعود بارزاني رئيس اقليم كردستان .

فرضية البحث

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان مطلب الانفصال وتوقيت الخطاب السياسي جاء في وقت غير مناسب مما اتسم بالضعف والرفض السياسي والشعبي.

المبحث الاول : ما هية الخطاب السياسي وانواعه

عرف ارسطو الخطاب السياسي "بانه القدرة على النظر في كل ما يوصل الى الاقناع في اي مسألة من المسائل". في حين عرفه ابن رشد بانه " قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الاشياء المفردة ". فالخطاب ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف ويعبر عن المجتمع بوجه عام وكل الامم في حاجة اليها ، بل ان المواقف المجيدة في تاريخ الامم مدينة للخطباء الذين عبروا عن قضاياهم اصدق تعبير واثروا في مجتمعاتهم اعظم التأثير (مهدي ٢٠١٣ ، ٩٠١) . وعليه فالخطاب هو وسيلة الاتصال مع الاخرين في الحياة بكل مجالاتها ، وتزداد اهمية الخطاب كلما حمل في داخله اهدافا تخدم المتلقي ، وللخطاب ثلاث عناصر هي المرسل وطريقة المخاطبة والمتلقي. وفي اللغة العربية اشتق الخطاب من الفعل خطب اي تكلم وتحدث للملأ اي لمجموعة من الناس عن امر ما . او القى كلاما. اما تعريف الخطاب اصطلاحا فيمكن تعريفه بانه نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة م (احمد ٢٠١٧) . ومن اهم انواع الخطابات الخطاب السياسي وهذا الخطاب هو محور دراستنا .

اولا : في مفهوم الخطاب السياسي : خصائصه وانواعه .

الخطاب السياسي هو اي خطاب يتعلق بالسياسة والسلطة السياسية ، والذي يوجه عادة الى الراي العام او الى مجموعة من المواطنين بقصد البرهان او الاقناع بوجهة نظر سياسية . ويعد الخطاب السياسي من اكثر الخطابات عنفا ، لكونه موجود في حلبة الصراعات الفكرية بين مختلف القوى السياسية او بين السلطة والشعب في حال وجود حرية التعبير (عطية ٢٠١٧، ٧). ان الفاعل السياسي سواء كان فردا ام حزبا ام دولة ، لا يستطيع التعبير عن افكاره او برنامجه من دون خطاب فعال يؤثر في المتلقي فكريا وعاطفيا ، فالخطاب السياسي ليس مجرد كلمات او تراكيب لغوية وانما هو اجندة سياسية ورؤية استراتيجية ومشروع اخلاقي يعكس التكوين القيمي لصانعه ، وخلفيته الثقافية ، كما انه يلعب دورا في تأدية ادوارا سياسية واتصالية ومعنوية في المجتمع" (طه ٢٠١٧، ٧) . وهذا ما اشارت اليه الباحثة الاكاديمية (ايناس مهدي) اذ قالت "الخطاب السياسي يتمتع بعوامل قوى استراتيجية كامنة تجعله يؤثر بشكل مباشر في عقول

الجمهور ، مثل تبليغ الرسالة السياسية واقناع المتلقي بها وبناء الثقة معه وتوضيح الرؤية الاستراتيجية لصانع القرار (مهدي ٢٠١٣ ، ٩٠٢) " . وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا لافتا في مناهج تحليل الخطاب السياسي وموضوعاته واهدافه . فقد اصبح الخطاب السياسي موضوع للبحث عبر التخصصات ، وظهرت مناهج ومقاربات متنوعة لدراسته. وتزامن هذا الاهتمام الاكاديمي المتزايد مع انتشار وسائل الاتصال الجماهيري ، وما ادت اليه من اتساع مدى تاثير الخطاب السياسي ، ومن تحولات عميقة في ابنيته ووسائله وتداوله (اللطيف ٢٠١٦ ، ١١٨) . فالخطاب يهتم بنقل مجموعة من الافكار والمعلومات الى الافراد عموما او الى فئة معينة مستهدفة ، وعادة ما يرتبط الخطاب باحداث معينة تسبق القاء الخطاب مثل الانتخابات النيابية او البلدية ، او الخطابات المتعلقة بتوضيح تفاصيل اجتماع معين ، او اعلان عام مثل الاعلانات التي ترتبط بالعطل والمناسبات الرسمية . وعليه يساهم الخطاب في توثيق الاخبار الواردة فيه ومنحها الشرعية القانونية التي تساعد في جعلها تتناسب مع الموضوع الرئيسي للخطاب السياسي ، كما يعمل الخطاب على منح صفة رسمية لحقيقة معينة او التعديل عليها لجعلها قابلة للتطبيق ضمن النطاق الرسمي والقانوني (بوبكرى ٢٠١٣، ٩٦-٩٧) .

ففي مجتمعاتنا العربية هناك فجوة واسعة بين الخطاب السياسي ولا سيما الرسمي وبين الواقع الذي نعيشه ، فالخطاب يتحدث عن مبادئ الديمقراطية والحريات والمساواة والمواطنة والتعددية السياسية وحقوق الانسان والتداول على السلطة والحق بالتعليم والسكن والعلاج في حين يشير الواقع الى العكس من ذلك ، فهناك فجوة واسعة بين حياة الناس الحقيقة وبين تلك الخطابات ، وكأن الانظمة السياسية تعتقد ان الجماهير على درجة من الغباء او السذاجة ليصدقوا لغة الخطاب وصاحب الخطاب مما يغنيها عن فهم الواقع وتلمس مصالحها الحقيقية من خلاله (براش ٢٠٠٨) . ويتميز الخطاب السياسي بشكل عام بمجموعة من الخصائص هي (بوبكرى ٢٠١٣، ٩٨-٩٩) :

١- يحتوي على العديد من التفاصيل حول الموضوع الرئيسي الخاص بالخطاب .
٢- يحافظ على الاشارة الى الموضوعات العامة ، والتي ترتبط بالشان العام .
٣- يساعد في الدفاع عن القرارات التي تصدرها جهة ما ، والتي قد تواجه نقدا من الافراد المستهدفين بهذه القرارات .
٤- تعتمد صياغة نصه على استراتيجية نظرية وبعيدة عن اي تفاصيل لا تدعم الهدف المباشر من الخطاب .

٥- يجب ان يتميز بلغة واضحة ، وملتزمة بكافة القواعد اللغوية والنحوية ، والاملائية حتى يتمكن من تحقيق التاثير المطلوب على الافراد .

٦- قد يعتمد كاتب الخطاب السياسي على تكرار العديد من الكلمات والجمل فيه من باب التاكيد على محتوى الخطاب ، والتعزيز من دوره في تحقيق الهدف الخاص به. والخطاب السياسي يقسم الى انواع وهي (حورية ٢٠١٩، ٣٧-٣٩) :

١- الخطاب السياسي الرسمي : وهو الخطاب المرتبط بالموضوعات الرسمية الخاصة بمؤسسات الدولة كالوزارات والمديريات العامة ، وغيرها من المؤسسات الرسمية الاخرى ، ويقتصر هذا الخطاب على موضوع واحد ويحتوي على تفاصيل مباشرة وواضحة وعادة يلتزم بصفحات قليلة .

٢- الخطاب السياسي الواقعي : وهو الخطاب السياسي الذي يساهم في توضيح قضية او مسألة واقعية واحداثها ما زالت موجودة في لحظة قراءة او نشر الخطاب السياسي ، ومن الامثلة على ذلك الخطابات التي تتناول اعلان نتائج الانتخابات البرلمانية .

٣- الخطاب السياسي المدني : هو الخطاب السياسي الموجه الى عامة الناس والهدف منه مخاطبة افراد المجتمع وسماع ارائهم ومطالبهم ، ومحاولة ايجاد الوسائل والطرق التي تساهم في تقديم المساعدة لهم ، وعادة يستخدم هذا النوع من الخطابات من قبل المسؤلين كرؤساء البلديات والمحافظين او المرشحين للانتخابات .

ثانيا : تحليل الخطاب السياسي .

على الرغم من اهتمام العرب بالبلاغة والخطاب ، الا انهم لم يهتموا بوضع طريقة لتحليل الخطاب السياسي ، الا في فترة متاخرة . والواقع انما استعاروا مناهج القراءة والتحليل من الغرب ، ولم تظهر لديهم اجتهادات كثيرة في محاولة خلق تلك المناهج او استنباط او تخليق مناهج عربية بالاستناد الى المخزون الثقافي والتاريخي وارتباطا بالواقع الاقليمي . ويمكن ارجاع تلك الظاهرة الى عدة عوامل ، من اهمها المخاوف من كل ما يتعلق بالسياسة في العالم العربي والمشرقي (كليب ٢٠١٧، ١٨).ومن اجل تحليل اي خطاب يمكن البدء في تحديد ما اذا كانت اللغة اداة محايدة للتواصل بين الافراد ، وشفافة تنم عن مضمونها بيسر كما يراها الفيلسوف الامريكي (تشومسكي) ام انها مراوغة لها شموس وظلال كما يراها الفيلسوف الفرنسي(بارت) ، وهل هي تصف الواقع لا غير (كما يعتقد الوضعيون) (رامزي و مونش ١٩٩٠). تلك هي جوانب البحث في تحليل الخطاب السياسي منذ سك عالم اللسانيات الامريكي هاريس(Zellig Harris) هذا المفهوم بهدف السعي كما يرى هو الى فهم ليس ما يقول الخطاب بل كيف يقول

بغرض تحقيق وعي اوسع له من خلال تجاوز الحدود الوصفية للجملة ، ثم كشف الرابط بين اللغة والثقافة . وان كان اطراف لعبة الخطاب ثلاثة : مرسل ومستقبل وبينهما الرسالة (نص مكتوب او مسموع) فهل هناك توزيع لموازين القوى بين هذه الاطراف ولمن يختل هذا الميزان ؟ ومتى يختل؟ ام ان التوازن في القوى هو القاعدة ، وكل ذلك يعني ان العلاقة بين الاطراف الثلاثة هي علاقة قوى وجوهر السياسة هو علاقات القوى (الحي ٢٠١٣، ٤٩٢).

كما يسعى اللغوين من وراء تحليل الخطاب السياسي الى مراقبة سلوك الجماعة (بالمعنى الاجتماعي للكلمة) او الصفوة ، وكيفية سيطرتها على اللغة في الخطاب السياسي او تعمد استغلالها من اجل الحفاظ على وضع الجماعة في المجتمع . فالعلاقة بين اللغة والسياسة علاقة قديمة ادركها(ارسطو) ، فقد عرف الفيلسوف اليوناني الانسان بانه (كائن ناطق) اذ انه الوحيد بين الكائنات الذي يستخدم اللغة في قضاء حوائجه ، والتعبير عن افكاره وعواطفه ومشاعره ، والحديث عن تجاربه الماضية وخططه المستقبلية ، وارسطو ايضا هو من وصف الانسان بانه (كائن سياسي) . ولا غرابة في ذلك فالسياسة كما يقول (بول تشيلتون) الباحث في تحليل الخطاب السياسي (هي كيفية استخدام اللغة) . ويرى (تشيلتون) اننا يمكن عن طريق اللغة من خلال المؤسسات السياسية والاجتماعية ان نعلن الحرب وان نحكم على شخص بانه "مذنب" او "بريء" وان نزيد الضرائب او نخفضها. ويرى لغوين اخرون ان اللغة مرتبطة بالسياسة ارتباطا وثيقا وان اي منطوق لغوي يكشف وراءه دوما انحيازا سياسيا معينا (العشيري ٢٠١٣) . ترك المفكرون الفرنسيون امثال "بارت وفوكو وكلود ليفي شتروس وجاك لاكان" وغيرهم اثرا كبيرا في تحليل الخطاب وتناولت اسهاماتهم موضوعات اللغة والخطاب والنص والشفافية والكتابية والسياق والتلقي الخ . ويقدم الكاتب اللبناني(سامي كليب) تعريفا لتحليل الخطاب السياسي على النحو التالي " هو تحليل الخطاب الى كلمات وجمل ومقاطع وتحليلها اولا عبر المضمون واللغة والاسلوب والبلاغة . ثانيا من خلال المؤثرات الاجتماعية والنفسية والثقافية والبيئية والفكرية . ثالثا من ناحية العلاقة ما بين الخطيب والمخاطب . رابعا من زاوية الابعاد الزمانية والمكانية وذلك بغية استخلاص افعال الخطاب التي يراد لها ان تخدم مقاصد الخطيب . ويتطلب هذا العمل التفكيك وعدم اقتصار التحليل على الملفوظ والجمل وانما تحيلي ما يتخطى الجمل والملفوظات (كليب، سامي ٢٠١٧، ٥٣,٣٨) .

المبحث الثاني : خطاب الاستقلال لرئيس اقليم كردستان وخطاب الرد من قبل رئيس الوزاء العراقي

لم يكن خطاب الانفصال الذي اعلنه "مسعود بارزاني رئيس اقليم كردستان فكرة جديدة على الاكراد بل تعود جذورها الى مطلع القرن العشرين حين بدأ الاكراد في التفكير بانشاء دولة مستقلة . فبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ، شرع الحلفاء المنتصرون بالعمل على تقسيم تركة "الرجل المريض" ووضعوا تصورا لدولة كردية ضمن معاهدة "سيفر" عام (١٩٢٠) ، الا ان هذا التوجه سقط بعد انعقاد اتفاقية "لوزان" عام (١٩٢٣) حين رسمت الحدود ووضعت الخرائط في المنطقة دون وجود يذكر للدولة الكردية. وظلت المسألة الكردية مفتوحة في المنطقة ، واصبحت تعامل كقضية اقليات لكن الاكراد الموزعين على اربعة دول (تركيا–العراق–سوريا–ايران) حاولوا انشاء كيانات مستقلة لم تنل جميعها اعترافا دوليا ، واستمرت تلك المحاولات على مراحل منقطعة لتنهض خلال الازمات الاقليمية الكبرى (أ.كوك ٢٠١٧، ٢). وقد لعبت المتغيرات الخارجية دورا مهما في رسم مسار التطور التاريخي للقضية الكردية . ففي عام (١٩٤٦) انتهز(محمد قطب) وبتشجيع من الملا "مصطفى بارزاني –والد مسعود" فرصة هزيمة ايران بعد اجتياح اراضيها من قبل الجيوش البريطانية والسوفيتية في الحرب العالمية الثانية ، واعلان "جمهورية مهاباد" الكردية . ومهاباد كانت ضمن الاراضي الايرانية الخاضعة للجيش السوفيتي . الا ان هذه الجمهورية انتهت نهاية مآساوية ، فبعد انتهاء الحرب قام السوفيت بسحب قواته من الاراضي الايرانية تنفيذا للاتفاق الذي عقد مع ايران وبريطانيا ، تاركين "جمهورية مهاباد" تلاقي ابشع مصير على يد القوات الايرانية باعدام رئيسها "محمد قطب" بعد سنة من اعلانها فيما تمكن "الملا مصطفى" من اللجوء الى الاتحاد السوفيتي (يوسف يوسف ٢٠٢٢) . وفي عام (١٩٧٥) عقدت اتفاقية "الجزائر" بين العراق وايران ، وكان جوهر الاتفاقية هو تقديم تنازلات اقليمية عراقية لايران في شط العرب مقابل تخلي ايران عن دعم التمرد الكردي ضد بغداد ، وعلى اثر ذلك تم هزيمة التمرد الكردي (مسعد ٢٠١٧) ، وعاد خطاب التقسيم منذ النصف الثاني من عام(١٩٩١)، عقب نجاح ادارة "بوش الاب" في قطع حبل الحوار بين الحكومة العراقية والقيادات الكردية حول مشروع الحكم الذاتي الكردي لمحافظات "دهوك–اربيل–سليمانية" واستدراج القيادات الكردية الى المشروع الامريكي الذي قضى بانشاء "جيب كردي" انعزالي بحكومة وبرلمان "انقسما فيما بعد" وانشاء ميليشيا مسلحة "البيشمركة" وباخضاع ذلك "الجيب" الى حماية امنية امريكية قواعدها في تركيا . وجاء اجماع المعارضة العراقية السابقة

ضد نظام صدام على صيغة الفيدرالية في مؤتمري لندن وصلاح الدين ، ان عزز مشروع التقسيم ، الا ان الغزو والاحتلال الامريكي للعراق عام (٢٠٠٣) قد اوصل فكرة التقسيم الى نهايتها. كما ان فكرة التقسيم في المخيال الحزبي الكردي جوبهت حتى من حلفاء حزبيّ "طلباني وبارزاني" بخط سياسي احمر بسبب قضية "كركوك" حيث يراها الحزبان الكرديان جزءا لا يتجزا من كردستان العراق ، فيما يصر حلفاءؤهما على انها مفتوحة امام الجميع (عرب–اكراد–تركمان) ، وخاضعة للسلطة المركزية ، ولا يخفى على الجميع ان هذا الجدل المحتدم بين تلك الاطراف يكمن ورائه الصراع حول حقول النفط التي تاتي بالدرجة الثانية بعد حقول البصرة جنوب العراق (بلقزيز، عبد الله ٢٠٠٩) .

اولا : اعلان خطاب التقسيم من قبل مسعود بارزاني .

جاء اعلان رئيس اقليم كردستان العراق مسعود بارزاني عن اجراء استفتاء بتاريخ ٢٥ ايلول /سبتمبر٢٠١٧ قد يمهد لانفصال الاقليم عن الدولة المركزية في العراق ، كآخر فصول الصراع بين الاكراد والحكومات العراقية المتعاقبة التي تراوحت بين الاقتتال الدموي واتفاقيات لم تكتمل نتيجة لتشابك الداخل والخارج (يوسف ٢٠٢١) . فالحكومة المركزية في بغداد بعد عام ٢٠٠٣ لا تنكر حق الاكراد في تقرير مصيرهم ومستقبلهم واختيار شكل وهوية الدولة التي يريدون العيش في ظلها مستقبلا، كما انها تدرك ايضا انهم عانوا ولسنوات من عنف الدولة العراقية وظلمها واقصائيتها في الماضي ، لكن اختيار هذا الوقت بالذات والعراق ما زال يحارب ضد تنظيم ما يسمى "داعش" يعد خطا جسيما له تبعاته على المدى القريب والبعيد . في دراستنا هذه سوف نلقي الضوء على اهم الخطابات التي القاها رئيس اقليم كردستان العراق مسعود بارزاني على الشعب الكردي وخطاب الرد من قبل رئيس الوزراء العراق "حيدر العبادي" قبل يوم من اجراء الاستفتاء .

١– خطاب مسعود بارزاني يوم ٢٢ ايلول ٢٠١٧ : (حوشناو ٢٠١٧) ففي يوم ٢٢ / سبتمبر– ايلول٢٠١٧ القى السيد مسعود برزاني خطابا الى الشعب الكردي وقبل ايام من تاريخ موعد الاستفتاء في ملعب "فرانسو الحريري" في مدينة اربيل . ففي بداية الخطاب اكد البارزاني انه يقول"نعم" للاستقلال ، موكدا ان الاقليم على استعداد للحوار ولكن بعد اجراء الاستفتاء المقرر يوم ٢٠١٧/٩/٢٥. وقال بارزاني ان الاستفتاء سيجري في موعده ، ومسالة تاجيله اصبحت خارج يدي رئيس الاقليم او الاحزاب ، بعد ان اصبح قضية جماهيرية . وفي كلمات حماسية اعلن بارزاني انه من المحتمل ان نموت من اجل هدفنا. وأضاف رئيس كردستان العراق: "منذ عدة سنوات توصلنا إلى قناعة بأننا لن نستطيع العيش مع بغداد بعد الآن. حاولنا

كثيرا مع جميع الأطراف للتوصل إلى حل للمشاكل والالتزام بالدستور، ولكنهم (بغداد) لم يقبلوا بالشراكة." وشدد على أن الدستور العراقي يؤكد على "الاتحاد" وليس "الوحدة." وتناول بارزاني القصف الذي تعرضت له حلبجة بالأسلحة الكيمياوية أثناء حكم النظام السابق(١٩٧٩-٢٠٠٣) في عام ١٩٨٨ وكذلك حملة "الأنفال" التي شنها صدام ضد قرى الأكراد في العراق. في نفس العام، وتابع: "كنا نظن بعد عام ٢٠٠٣ أننا نبني عراقا جديدا، ولكن بدلا من بناء دولة ديمقراطية مدنية، وجدنا دولة مذهبية."وواصل هجومه على حكومة العراق: "كان يجب أن يرسلوا أسلحة للبيشمركة، ولكنهم قطعوا الميزانية"، مشيرا إلى أن "بغداد اعتقدت أن الأكراد منقسمين ولا يمكنهم إنجاز الاستفتاء." وقال: "بعد أن تمت صياغة دستور العراق، قبلنا به، ولكن بغداد لم تلتزم به، المادة رقم ١٤٠ من الدستور لم تنفذ." حيث نصت في الفقرة الثانية منها " على السلطة التنفيذية في الحكومة المنتخبة ان تنجز كاملة (التطبيع، الاحصاء وتنتهي باستفتاء في كركوك والمناطق الاخرى المتنازع عليها لتحديد إرادة مواطنيها) في مدة اقصاها الحادي والثلاثون من شهر كانون الاول سنة الفين وسبعة ، وهذا ما لم يتحقق حتى وقتنا الحالي. وأوضح بارزاني أن "الاستفتاء ليس لرسم الحدود، وإنما لتأكيد حقنا في الاستقلال"، مشددا على أن كردستان العراق "تنتظر منذ مائة عام هذا اليوم." ورفض رئيس إقليم كردستان العراق كل الضغوط المحلية والإقليمية والدولية التي تطالب بتأجيل الاستفتاء، وقال: "يضغطون علينا ليل نهار. لن نرجع إلى تجربة فاشلة." وأكد بإصرار: "لن أتخذ موقفا يخجل منه شعبي. من يرفض الاستفتاء، يذهب للصناديق ويقول لا." وأشار إلى أن كردستان العراق "تختار بين الحرية والعبودية"، ملمحا إلى "أن البيشمركة لن تسمح بأن يقع الإقليم في يد الأعداء." وأثنى بارزاني على دور البيشمركة في القتال ضد داعش، مبرزا تضحياتهم وخاصة أعداد القتلى والمصابين في الحرب ضد التنظيم الإرهابي. وأثنى رئيس إقليم كردستان العراق على قوات التحالف تقديمها أسلحة للبيشمركة في حرب داعش، ولكنه قال إن البيشمركة قدموا الدماء (الشرق الاوسط ٢٠٢٢) .

من خلال قراءتنا لنص الخطاب يبدوا ان السيد مسعود البارزاني قد استخدم كلمات حماسية من اجل اشعال روح الحماس والقومية لدى الشعب الكردي ، خاصة حين ترك الكلمة النهائية للجماهير في تقرير الاستفتاء ، وايضا حين قال اننا مستعدون ان نموت من اجل الاستقلال . كما انه اثار مشاعر الغضب لدى الجماهير حين ذكر حادثة الانفال . وقد حاول بارزاني في خطابه ان يبين للجماهير الكردية سيطرته على الاوضاع وثقته من النتائج حين رفض اي حوار مع بغداد الا بعد انتهاء الاستفتاء . من جانب اخر هاجم بارزاني بغداد حين اتهمها بعدم تقديم مساعدات الى الاقليم فيما يتعلق بتزويد البيشمركة بالسلاح وموضوع الميزانية وحصة الاقليم من

عائدات النفط . والاهم من ذلك عدم تنفيذ بغداد لنصوص الدستور الذي يدعو الى الاتحاد وليس الوحدة . كما وصف حكومة بغداد بالتعامل على اساس المذهبية . وانتهى نص الخطاب برفض البارزاني الانسحاب والتراجع عن الاستفاء رغم الضغوطات الداخلية والخارجية موكدا اصراره على المضي قدما لكي لا يخذل شعبه (حوشناو ٢٠١٧) .

٢- **المؤتمر الصحفي الذي القاه البارزاني يوم ٢٤ / ٩ / ٢٠١٧** . (الشرق الاوسط ٢٠١٧) وفي ليلة الاستفتاء بتاريخ ٢٤ / ٩ / ٢٠١٧ اجرى السيد مسعود بارزاني مؤتمر صحفي اكد فيه ان الاقليم ماض في تنظيم الاستفتاء من اجل الاستقلال رغم الرفض الذي يواجهه الاقليم داخليا وخارجيا ، وقد ارجع ذلك الى فشل الشراكة مع بغداد . وقال بارزاني في مؤتمر صحفي في أربيل إن "الشراكة مع بغداد قد فشلت ولن نكررها. لقد توصلنا إلى اقتناع بأن الاستقلال سيتيح عدم تكرار مآسي الماضية". وتابع "لن نعود مطلقا إلى شراكة فاشلة" مع بغداد مضيفا أن العراق أصبح "دولة دينية طائفية" وليس دولة ديمقراطية كان من المفترض إقامتها بعد الإطاحة بصدام حسين في ٢٠٠٣. وأضاف أن "الاستفتاء هو الخطوة الأولى ليعبّر كردستان عن رأيه، ثم تبدأ عملية طويلة". مشيرا بذلك الى ان الاستفتاء لا يعني نهاية الامر بل هو بداية للحوار مع بغداد لحل المشاكل العالقة بيننا وبينهم وهذا يستغرق وقت . وهذا ما بينه بقوله "الاستفتاء ليس لتحديد الحدود أو فرض الأمر الواقع. نريد التحاور مع بغداد لحل المشاكل والحوار قد يستمر عاما أو عامين". ودعا بارزاني خلال المؤتمر الأكراد إلى التصويت وقال "أطلب من جميع الأكراد التصويت بسلام اعتبار من غد" الاثنين. ورفض بارزاني مخاوف جارتي العراق القويتين، إيران وتركيا، من أن الاستفتاء سيزعزع استقرار المنطقة وتعهد باحترام القوانين الخاصة بالحدود الدولية وبعدم السعي لإعادة رسم حدود جديدة للإقليم. واستطرد "بالاستقلال فقط يمكننا مكافأة أمهات الشهداء" مذكرا المجتمع الدولي بالدور الذي لعبه الأكراد في الحرب ضد تنظيم ما يعرف بالدولة الإسلامية. وتابع "من خلال الاستقلال فقط يمكننا تأمين مستقبلنا" .

٣- **الخطاب التلفزيوني لمسعود برزاني بعد الاستفتاء** . (الجزيرة نيوز ٢٠١٧) القى السيد مسعود بارزاني خطاب متلفزا بتاريخ ٢٦ / ٩ / ٢٠١٧ اعلن فوز "نعم" في الاستفتاء على انفصال كردستان العراق ودعا في الوقت نفسه بغداد إلى الحوار. وفي كلمته دعا بارزاني الحكومة المركزية في بغداد للمشاركة في "حوار جاد..بدلا من تهديد" حكومة كردستان العراق بعقوبات ، "كلا لعمليات الانفال والجرائم المرتكبة بحق شعبنا" هكذا ابتدأ رئيس اقليم كردستان خطابه بكلمات حماسية واضاف "ان ما فعله الشعب الكردي يوم ٢٥ ايلول لم يكن مخالف

للدستور العراقي" . وبين البارزاني "ان هذا القرار جاء متاخرا ، فبعد عام ٢٠٠٣ وافق الشعب الكردي على الاتحاد والشراكة مع حكومة بغداد وصادق على دستور عام ٢٠٠٥ ، الا ان حكومة بغداد خذلتنا فكان من حقنا ان نتجه يوم ٢٥ ايلول ٢٠١٧ لتقرير مصيرنا . ودعا البارزاني حكومة العبادي والقيادات السياسية الى الحوار بدل من اسلوب التهديد وتقبل قرار الاستفتاء واحترام ارادة الجماهير التي ادلت بصوتها في الاستفتاء" . واستمر رئيس اقليم كردستان موجه كلامه الى حكومة بغداد بالقول "ان اي عقوبة تفرض على الشعب الكردي لن تكون اكبر من عملية الانفال او الابادة الجماعية ولا قطع الارزاق التي عانى منها الشعب الكردي قبل الان . واضاف خذوا العبر من الدروس السابقة وتعالو لنؤكد على الاخوة العربية الكردية والعمل على حل المشاكل العالقة فيما بيننا ". اما فيما يتعلق بدول الجوار تركيا وايران فقد دعاها الى القيام بدور ايجابي لحل المشاكل بين الاقليم وبغداد والتوقف عن التهديد والاستماع لراي الجماهير الكردية . واشاد البارزاني بدور تركيا وايران حين استقبلت الاكراد اثناء الهجرة المليونية واكد على احترام واستمرار العلاقة مع البلدين . ثم وجه رئيس اقليم كردستان كلامه الى المجتمع الدولي "اننا نريد ان نطمئن المجتمع الدولي باننا من الان جاهزين للعمل على حل المشاكل مع بغداد وان خيار السلام هو خيارنا " اما فيما يتعلق بالنازحين فقال " النازحين هم اخواننا نستقبلهم حتى يعودا الى مناطقهم " . وفيما يخص شكل الدولة المستقبلية قال " نطالب بدولة ديمقراطية مدنية فيدرالية قائمة على ثقة الشعب الكردي وتحترم جميع المكونات والاقليات ، وتكون الوثيقة السياسية التي اصدرها مجلس المفوضية اساس دستورنا" . وانهى السيد بارزاني خطابه بالاعتذار من الشعب الكردي عن كل تقصير والاشادة بدور البيشمركة في الحفاظ على الاقليم (الشرق الأوسط ٢٠١٧).

٤- قرار التنحي عن رئاسة الاقليم بعد الاستفتاء بتاريخ ٢٩ / ٩ /٢٠١٧ . (العربية نت، ٢٠١٧) ونتيجة الضغوطات الداخلية والخارجية التي واجهها السيد مسعود بارزاني بعد قراره باجراء الاستفتاء والاستقلال قد دفعته وبعد اربع ايام من الاستفتاء الى طلب التنحي عن رئاسة الاقليم بعد ان قاده منذ عام ٢٠٠٥ . ومن خلال متابعة الاحداث يبدو ان قراره قد خيب امال الكثير من ابناء الشعب الكردي الذي وجد في الاستفتاء طريقا وان كان صعبا بعض الشيء في تحقيق حلم الاستقلال . حيث اعلن مسعود بارزاني رئيس الاقليم في كلمة متلفزة بتاريخ ٢٩ / ٩ / ٢٠١٧ قرار بعدم التمديد بمنصب رئيس اقليم كردستان بدا من مطلع نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ تحت اي ظرف كان . وقال في كلمة تعبر عن شعور بالمرارة لاعلان استقالته " ان الاكراد لم يجدوا من يقف الى جوارهم من خارج اقليمهم لدعم حقهم في تقرير مصيرهم ". ونتيجة

للنتائج العكسية التي اعقبت الاستفتاء على الاستقلال والضغوط العسكرية والاقتصادية تجاه الاقليم وافق برلمان كردستان على طلب السيد مسعود برزاني . واضاف البارزاني "ان الثلاث ملايين صوت لصالح الاستقلال قد صنعوا تاريخا لا يمكن محوه" . وانهى خطابه باللغة الكردية " لم يقف معنا سوى جبالنا " .

ثانيا : خطاب الرد من قبل السيد رئيس الوزراء حيدر العبادي .

اكدت الحكومة العراقية بعد ان اعلن رئيس اقليم كردستان مسعود بارزاني موعد الاستفتاء بتاريخ ٢٥ ايلول ٢٠١٧ بانها تعارض اي مساع من جانب السلطات الكردية لاعلان الاستقلال . وقال السيد سعد الحديثي المتحدث باسم رئاسة الوزراء ان اي موقف او خطوة تتخذ من اي طرف في العراق يجب ان تكون مستندة الى الدستور . وقبل يوم الاستفتاء اي بتاريخ ٢٤ ايلول القى السيد حيدر العبادي رئيس وزراء العراق خطابا مهما انتقد فيه الاستفتاء المقرر في اقليم كردستان العراق الهادف الى انفصال الاقليم عن بغداد . ودعا العبادي الشعب الكردي الى تجاهل دعوات المشاركة في الاستفتاء مشيرا الى ان معظم مشاكل الاقليم داخلية وليست مع بغداد وبالتالي فانها مع دعوات الانفصال سوف تتفاقم . واتهم رئيس الوزراء العراق مسؤلين اكراد بالفساد فيما يتعلق بملف النفط . واضاف موجها كلامه الى الشعب الكردي "اين تذهب اموال النفط وعائداته وهم ويقصد بذلك المسؤلون الاكراد استولو على ٩٠٠ الف برميل يوميا اي ما يعادل ربع النفط العراقي" . وتابع "لماذا لا يدفعون رواتب الموظفين في الاقليم ، نحن هنا في المركز لم نخفض الرواتب ولم نوقفها" . واردف العبادي "اسالوا مسؤلي الاقليم لماذا لا تدخل واردات النفط في حساب واضح معلن يطلع عليه المواطنون ، ولماذا لا يسمحون بالرقابة على الاموال العامة " واضاف " انهم يفعلون ذلك بحجة استقلالية الاقليم لكن الهدف الحقيقي كان التغطية على الفساد" (الوطن نيوز ٢٠١٧) . وبعد اجراء اقليم كردستان العراق الاستفتاء بتاريخ ٢٥ ايلول اعلن رئيس الوزراء خلال اجتماعه مع قيادة العمليات المشتركة بتاريخ ٢٧ايلول ٢٠١٧ رفض الحكومة العراقية اجراء اي حوار مع اقليم كردستان وقال "ان الحكومة العراقية لن تجري محادثات بشان نتائج استفتاء الاستقلال (غير الدستوري) مع حكومة اقليم كردستان العراق" . واضاف العبادي "اننا سنحمل القائمين على ادارة كردستان العراق مسؤلية اجراء الاستفتاء وليس المواطنين الاكراد" . وكان العبادي قد امهل الاقليم ثلاث ايام لتسليم مطاراته والا فانه امام خطرا جويا. اثناء ذلك كانت الحكومة العراقية قد اعلنت ايقاف جميع الرحلات الجوية الدولية من والى مطار اربيل وسليمانية اعتبارا من يوم الجمعة ٢٩ايلول حتى يتم تسليم ادارة المطارين . وفيما يتعلق بالحدود البرية فقد تم اغلاق المنافذ الغير رسمية واخضاع المنافذ

الحدودية مع الدول المجاورة لكردستان لاشرافها (بي بي سي عربي، ٢٠١٧) . من خلال دراستنا لنصوص الخطابات المعلنة من قبل كل من مسعود برزاني رئيس اقليم كردستان وحيدر العبادي رئيس الحكومة العراقية على اثر الاستفتاء حول استقلال كردستان العراق نلاحظ ما يلي:

- ان الخطابات كانت ضعيفة اتخذت من التهديد والوعيد اسلوب لها .
- ان جميع الخطابات كانت موجه الى الشعب الكردي كونه هو من سيتوجه الى الاستفتاء.
- ان خطابات السيد مسعود برزاني حاولت اثارة مشاعر الغضب لدى الشعب الكردي وتذكيره دائما بالاعمال التي شنت ضده كعمليات الانفال والابادة الجماعية . في حين ان العبادي حاول اثارة مشاعر الغضب لدى الشعب الكردي ضد ادارة البرزاني حين اتهمهم بالفساد والتلاعب برواتب واموال الشعب الكردي .
- ان الطرفين استخدم في خطابه اسلوب الاتهام الموجه للطرف الثاني . فخطابات البارزاني كانت توجه الاتهام لحكومة بغداد بعدم احترامها للشراكة والتعاون مع الاقليم ومخالفة نصوص الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ ، وخذلان الاقليم بعدم تقديم المساعدات الكافية له . في حين اتهم العبادي ادارة الاقليم ومسؤليه بالفساد وخاصة فيما يتعلق بملف النفط .
- ان خطابات مسعود برزاني كانت خالية من المصداقية خاصة حين وعد الشعب الكردي في حال نجاح الاستقلال بانشاء حكومة ديمقراطية مدنية فيدرالية ، في حين انه كان بالامكان تاسيس هكذا حكومة حين تسلم رئاسة الاقليم منذ عام ٢٠٠٥، خاصة وان الاقليم بعد عام ٢٠٠٣ كان شبه مستقل عن حكومة بغداد ولم توجد هناك اسباب تمنعه من قيام هكذا حكومة .

الفرع الثالث : الاسباب التي تقف وراء خطاب الاستقلال والاثار المترتبة عليه.

لم يكن اختيار رئيس اقليم كردستان هذا الوقت بالذات لطرح مشروع الاستفتاء حول الاستقلال صدفة ، بل يقف وراءه العديد من الاسباب . وهذا ما سنحاول القاء الضوء عليه مبينين الاثار التي ترتبت على الاستفتاء والموقف الداخلي والدولي منه .

اولا : الاسباب التي تقف وراء مشروع الاستفتاء .

يعد مشروع الاستفتاء من وجهة نظر القادة والباحثين الكرد التابعين للحزب الديمقراطي الكردستاني حدثا سياسيا هاما بالنسبة للاكراد ودول المنطقة ، وله في المستقبل اثر البالغ على التوازنات الدولية في حال اكتمال المشروع وتحقيق الانفصال ، وبالتاكيد بعد اخذ الضوء الاخضر من الدول الكبرى ، فبدون مباركة تلك الدول لن يرى الاستقلال النور. كما ويعد

الاستفتاء انجازا قوميا واستراتيجيا مهما بحد ذاته بنظر الكرد ، حتى وان لم يؤدي هدفه المنشود بالاستقلال في الوقت الراهن ، وتكمن اهميته للاسباب التالية (محمد واني ٢٠١٧) :

١- انه جاء في وقت يعاني فيه الكرد من نزاع واختلاف داخلي كبير اثر سلبيا على موقفهم تجاه بغداد التي بدورها استغلت حالة التمزق هذه وعمقت الخلافات بين الفرقاء السياسيين بشكل كبير ، ويرى الاكراد ان الاستفتاء قد يؤدي الى انهاء تلك الخلافات الداخلية وجمع الامة على هدف واحد مشترك بعكس ما يراه رئيس الوزراء "حيدر العبادي" في معرض تبريره رفض الاستفتاء من انه " سيفجر مشاكل داخل الاقليم .

٢- ان قادة الحزبين الرئيسيين الذين يديران دفة الاقليم منذ ما يقارب ثلاثين عاما ربما فكرا بهذه النقطة الجوهرية كثيرا قبل تحديد يوم ٢٥ سبتمبر/ايلول موعدا للاستفتاء ، رغم وجود معارضة جميع القوى المحلية والدولية للعملية بسبب الاخفاق الواضح لحكومة الاقليم ومؤسساتها الدبلوماسية وعلاقاتها الخارجية المعنية بتوفير الدعم الخارجي لمشروع قومي كبير قبل الاستفتاء .

في الواقع ان طرح البارزاني مشروع استقلال اقليم كردستان العراق للاستفتاء ، في هذا التوقيت بالذات وهو يدرك التحديات الداخلية والخارجية والعقبات ، يترك في اذهاني العديد من التساؤلات حول النوايا الحقيقة وراء هذه الخطوة ، ومن خلال دراستنا لاوضاع الاقليم الحالية يمكن ان نرجع قرار البارزاني لعدة اسباب وهي :

١- اراد البارزاني من هذه الخطوة كسب "الشرعية الجماهيرية" بعد انتهاء ولايته الدستورية كرئيس للاقليم منذ ١٩ اب ٢٠١٥ ، اذ سعى من "قفزته السياسية" كسب "الشرعية الشعبية" من الجماهير الكردية المتحمسة لاعلان الدولة الكردية ، تعويضا عن الشرعية الدستورية التي فقدها .

٢- اراد من الاستفتاء ان يجعله "ورقة ضغط" على حكومة بغداد لارغامها على تقديم تنازلات في القضايا والملفات الخلافية لصالح حكومته في اربيل وفي مقدمتها قضية كركوك ، وبقية المناطق المتنازع عليها (صايغ ٢٠١٧) .

٣- يعاني اقليم كردستان العراق في السنوات الاخيرة من ازمة سياسية اقتصادية ، وهذا ما صرح به رئيس برلمان اقليم كردستان " الدكتور محمد يوسف صادق" في مقابلة له مع موقع "المونيتور" . صادق المنتمي الى حركة التغيير المعارضة قال " ان الدولة تبنى ولا يتم اعلانها " . واضاف " يجب ان تكون هنالك بنية تحتية ومؤسساتية وسياسية لبناء الدولة ، وبعد ذلك يتم التفاوض مع حكومة بغداد لاعلان الدولة " . فالاقليم يواجه

مشاكل على المستوى الداخلي ، اذ لا توجد مؤسسات كما انه يعاني من وضع اقتصادي صعب (يوسف ٢٠٢٢) . فبعد عام ٢٠٠٣ اخذت حكومة اقليم كردستان تتطور بالاعتماد على عائدات النفط لبناء الزبائنية السياسية والدعم الاجتماعي ، مما اسفر عنه تضخم بالتوظيف في القطاع العام ، وتضاؤل التمويل للبنى التحتية والاستثمارات العامة ، وانتشار المحسوبيات الاقتصادية داخل الحكومة والنخب الحزبية . وبدلا من معالجة الانقسامات الحزبية والمناطقية داخل اقليم كردستان ، ادى هذا النظام الريعي الى تجذير وترسيخ القسمة بين الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ، كما انه مكن بارزاني من تنحية البرلمان جانبا والاحتفاظ بالرئاسة من دون موافقة الاحزاب الرئيسية منذ اب (صايغ ٢٠١٧)٢٠١٥

٤- يرى المحللين الاكراد ان طرح البارزاني الاستفتاء قبل الانتخابات العراقية باشهر جاء كورقة ضغط على حكومة بغداد لمنع الطرف الكردي بكافة اطيافه من السياسية من المشاركة في الانتخابات من اجل قبول شروطه وتنفيذ مطالبه وفي مقدمتها تطبيق المادة ١٤٠ من الدستور العراق والمشاركة في الحكم (محمد ٢٠١٧) .

٥- ومن وجهة نظر بعض الباحثين فان الاستفتاء جاء في هذا الوقت من اجل اشغال الناس عن المشاكل اليومية التي يعاني منها نتيجة الازمات السياسية والمالية والادارية التي يعاني منها الاقليم فبحسب استطلاعات راي محلية هناك انعدام ثقة بين حكومة الاقليم والشعب الكردي ، اذ ان الغالبية العظمى من ابناء الشعب الكردي ما عادت تثق بالاحزاب الكردية التي حكمت كردستان منذ اعلان استقلالها شبه النهائي اثر انتفاضة الشعب الكردي في ربيع ١٩٩١ . وهناك معلومات شبه مؤكدة تشير ان الناخبين المجددين سجلاتهم الانتخابية في سجلات مفوضية الانتخابات (البايومتر) والمستعدين للادلاء باصواتهم في الانتخابات لا تتجاوز نسبتهم (٢٥%). وهذه نسبة ضعيفة جدا تشكل كارثة سياسية في الاقليم ، لذلك حاول بارزاني استخدام كل وسائل الضغط على المواطن الكردي من اجل دفعه الى صناديق الاقتراع ومنها قطع الروابت او الفصل من الخدمة الحكومية (شيخاتي ٢٠١٧) .

ثانيا : اهم النتائج والاثار المترتبة على الاستفتاء .

تحول استفتاء انفصال اقليم كردستان عن العراق الذي جرى يوم ٢٥ سبتمبر/ايلول٢٠١٧ الى ازمة اقليمية القت بظلالها على ملفات المنطقة الساخنة ، بعد ان شغلت الاوساط السياسية والاعلامية والاقليمية والدولية، حيث توحدت جهود الدول الاقليمية – خاصة ايران وتركيا مع

حكومة بغداد لرفض الاستفتاء واعتباره غير قانوني واتخذت هذه الدول مجموعة من الاجراءات والخطوات السياسية والاقتصادية ، للضغط على الاقليم من اجل التراجع عن الاستفتاء ونتائجه ، وصلت الى حد الحصار واغلاق الحدود والتلويح بعمل عسكري. وقد تضافرت في هذه القضية عدة عوامل منها الانقسام بين القوى السياسية الكردية داخل الاقليم ، وضغوط الدول الاقليمية ، الى جانب رفض الولايات المتحدة الامريكية ومعها الدول الغربية لموعد الاستفتاء ، ودعوتها الى الحفاظ على توحيد الصفوف من اجل محاربة تنظيم ما يعرف بالدولة الاسلامية "داعش" والتزام الساسة الروس الصمت مع دعوتهم الى الحفاظ على وحدة العراق . كل ذلك افضى الى رضوخ رئيس الاقليم المنتهية ولايته مسعود برزاني لعقد اتفاق مع الحكومة المركزية في بغداد برعاية ايرانية ، ويقضي بتسليم المناطق المتنازع عليها بين الطرفين الى حكومة بغداد وعنى ذلك تسليم كركوك وحقولها النفطية ومطارها ومناطق سنجار وغيرها (كوشن ٢٠١٧) .

الخاتمة والاستنتاجات .

تناول الباحثون في العلوم السياسية والاستراتيجيات العامة مفاهيم الخطاب السياسي وذلك لما يحظى به موضوع الخطاب السياسي لما له من اهمية في تحليل الاحداث. ويعد الخطاب السياسي من القوى المؤثرة بشكل مباشر في عقول المواطنين وتعتمد فاعليته على قدرة القيادات السياسية على صيغة الاهداف والقرارات ونوايا واتجاهات الدولة بشكل مقبول الى عقول الناس ضمن جمل مؤثرة .

في هذه الدراسة تناولنا خطاب التقسيم للسيد مسعود برزاني رئيس اقليم كردستان ، ويبدو ان خطاب التقسيم ليس خطابا حديثا بل يمتد الى بداية نشوء الدولة العراقية في العشرينات من القرن الماضي . وقد اعاد طرحه السيد مسعود البارزاني من خلال دعوة الشعب الكردي الى ادلاء صوته في الاستفتاء الذي تقرر يوم ٢٥ سبتمبر /ايلول ٢٠١٧ . ورغم الاعتراضات والرفض الشديد من قبل الحكومة المركزية في بغداد واطراف اقليمية ودولية على عدم اجراء الاستفتاء في هذا الوقت بالذات الا ان البارزاني رفض التراجع عن قراره او التحاور مع حكومة بغداد متهما بغداد بعدم التزامها بدستور عام ٢٠٠٥ وعدم احترامها الشراكة مع اقليم كردستان وهذا ما اكده في خطابه الذي القاء في ملعب في اربيل يوم ٢٢ايلول ٢٠١٧ حتى اجراء الاستفتاء . ان اختيار البارزاني هذا الوقت بالذات لاجراء الاستفتاء كخطوة الى الاستقلال كان يعود الى عدة اسباب منها الازمة السياسية التي يعيشها رئيس اقليم كردستان المنتهية ولايته منذ اب ٢٠١٥ والصراعات الداخلية بين الاحزاب الكردية ، ومحاولة البارزاني من خلال الاستفتاء

كسب الشرعية الشعبية كبديل عن الشرعية الدستورية من اجل الاستمرار في السلطة . اضافة الى التحديات والازمات الاقتصادية والمالية التي يعيشها الشعب الكردي منذ سنوات . ويبدوا ان خطاب التقسيم للسيد مسعود برزاني اتسم بالضعف وعدم المصداقية ، فبرغم نجاح الاستفتاء في الحصول على نعم للاستقلال ، الا ان البارزاني الذي وعد شعبه بالمضي قدما حتى وان كانت النتيجة على حساب حياته تراجع بعد اسابيع قليلة من اجراء الاستفتاء نتيجة لضغوطات حكومة بغداد والدول الاقليمية وكانت النتيجة قبول بارزاني بشروط بغداد بالتنحي عن السلطة وعدم تجديد ولايته من قبل برلمان كردستان والتنازل عن كركوك وابارها النفطية ومناطق سنجار . نحن جميعا نؤمن بمطالب الشعب الكردي في حقه بتقرير المصير لكن اختيار البارزاني هذا الوقت في الاعلان عن الاستفتاء من اجل الاستقلال كان توقيتا خاطئا والعراق ما زال يحارب تنظيم الدولة الاسلامية او ما يسمى "داعش" فجاء الرفض شديدا داخليا واقليميا ودوليا والذي اوئد مشروع الاستقلال قبل ان يرى النور .

المصادر باللغة العربية :

١. احمد، هبه عبد المعز. ٢٠١٧. *تحليل الخطاب*. www.alnoor.com .
٢. الجزيرة نيوز. ٢٠١٧. *البارزاني يدعو الحكومة العراقية للحوار*. ٢٦ ٩.
www.aljazeera.ner/news .
٣. الحي، وليد عبد. ٢٠١٣. *لغة الخطاب السياسي : المشكلة والحل*. الاردن: جامعة اليرموك.
٤. الشرق الاوسط. ٢٠١٧. *البارزاني يؤكد اقامة الاستفتاء على استقلال كردستان العراق والعبادي يرفض*. ٢٢ ٩. www.france24.com.
٥. الشرق الأوسط. ٢٠١٧. *الخطاب المتلفز للسيد مسعود بارزاني رئيس اقليم كردستان العراق بعد الاستفتاء*. ٢٦ ٩.
٦. الشرق الاوسط . ٢٠٢٢ . *برزاني :كل التضحيات تهون من اجل الاستقلال..ولماذا تخاطبنا تركيا بلغة التهديد*. تموز . www.arabic.cnn.com.
٧. العربية نت،. ٢٠١٧. *بارزاني في خطاب التنحي لم يقف احد معنا سوى جبالنا*. ٢٩ اكتوبر.
www.alarabiya.net .
٨. العشيري، محمد رياض. ٢٠١٣. "لماذا يفشل الخطاب السياسي العربي في نزع فتيل الازمات ؟" *جريدة الشرق الاوسط الالكترونية*. www.aawsat.com.
٩. اللطيف، عماد عبد. ٢٠١٦ . "البلاغة والخطاب السياسي." *مجلة البلاغة وتحليل الخطاب* (العدد ٦): ص١١٨.
١٠. الوطن نيوز. ٢٠١٧. *العبادي : هدف استفتاء كردستان التغطية على الفساد*. ٢٤ ٩.
www.alwatannews.com.

١١. براش، ابراهيم. ٢٠٠٨. "الخطاب السياسي العربي بين الايديولوجية والواقع ." *الحوار المتمدن*. ٤ ٩. www.ahewar.org.

١٢. بلقزيز، عبد الله. ٢٠٠٩. *خطاب التقسيم في العراق*. ٣ كانون الثاني. www.alhaqaeqa.net .

١٣. بوبكرى، راضية . ٢٠١٣. *الخطاب السياسى: الخصائص واستراتيجيات التأثير*. المجلد العدد ١٢ . الجزائر: جامعة عنابة.

١٤. بي بي سي عربي، . ٢٠١٧. *خطاب السيد حيدر العبادي بعد الاستفتاء*. ٢٧ ايلول. www.bbc.com.

١٥. حورية، بقدوري. ٢٠١٩. *الخطاب السياسي الرسمي والمشاركة السياسية للمراة في الجزائر :الطالبة الجامعية انموذجا*. اطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر: ،كلية العلوم الاجتماعية،، ص٣٧-٣٩.

١٦. حوشناو، شونم عبد الله. ٢٠١٧. *البرزاني :وقت المطالبة بتاجيل الاستفتاء انتهى ولست ذلك الشخص الذي يخذل شعبه*. ايلول. www.rudawarabia.net.

١٧. رامزي، فرانك؛ و شلك مونش. ١٩٩٠. ،*كيف يرى الوضعيون الفلسفة، ترجمة د.نجيب الحصادي*. طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر.

١٨. ستيفن أ.كوك. ٢٠١٧. *هل العالم مستعد لانفصال اقليم كردستان؟الاستفتاء بين اكراد العراق يجعل الشرق الاوسط على الحافة، ترجمة د.حسين احمد السرحان*. مركز الدراسات الاستراتيجية.

١٩. شيخاتي، شيرزاد. ٢٠١٧. *حقيقة استفتاء كردستان* . ٢٣ ابريل . www.elaph.com.

٢٠. صايغ، يزيد. ٢٠١٧. *تجاوز مفترق الطرق* . ٢٠ كتوبر.

٢١. طه، همام. ٢٠١٧. "الخطاب السياسي : مهارة شخصية للقادة ورسالة معلنة للدولة ." *صحيفة العرب* ص٦. www.alarab.co.uk.

٢٢. عطية، مالك. ٢٠١٧. *سيمائية الخطاب السياسي العربي- نظرة في مشكلات التأويل في الخطاب الثوري السوري*. الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة.

٢٣. كليب، سامي. ٢٠١٧. *البرغماتية (القول فعلية) في تحليل افعال الخطاب السياسي(خطاب ترامب والملك سلمان نموذجا)*. بيروت: دار الفارابي.

٢٤. كوشن، عمر. ٢٠١٧ . *معارضو استفتاء كردستان العراق – حسابات المصلحة والهيمنة*. ٢٣ ١٠. www.aljazeera.net.

٢٥. محمد واني. ٢٠١٧. *مزايا الانفصال الكردي عن العراق* . ٢٤ يونيو. www.elaph.com.

٢٦. مسعد، نيفين. ٢٠١٧. *الابعاد الخارجية للمسالة الكردية*. المجلد العدد ٤٧٧٥٢. الاهرام. www.alahram.com.

٢٧. مهدي، ايناس ضياء. ٢٠١٣ . "تحليل القوى الاستراتيجية المؤثرة للخطاب السياسي – دراسة حالة الخطاب السياسي لباراك اوباما ." *مجلة الاستاذ* (العدد ٢٠٠): ص٩٠١ .

٢٨. يوسف، سليمان يوسف. ٢٠٢٢. "الاستفتاء الكردي واهداف البرزاني ، ، ، الخميس ، تاريخ الزيارة . على الموقع :." *جريدة ايلاف الالكترونية*. المجلد العدد ٥٨٧٥. ٢٢ ايلول. www.elaph.com.

٢٩. يوسف، فاروق. ٢٠٢١. *اكراد العراق من المشاركة الى المساءلة*. النهار العربي. www.annaharar.com.

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Ahmed, Heba Abdel Moez. 2017. "Discourse Analysis". www.alnoor.com.
2. Al Jazeera News. 2017. "Barzani calls on the Iraqi government for dialogue". 26 9. www.aljazeera.ner/news.
3. Al-Hayy, Walid Abd. 2013. *lughat alkhitab alsiyasii : almushkilat walhal* [*The Language of Political Discourse: The Problem and the Solution*]. Jordan: Yarmouk University.
4. The Middle East. 2017. Barzani confirms the holding of the referendum on the independence of Iraqi Kurdistan, and Al-Abadi refuses. 22 9. www.france24.com.
5. The Middle East. 2017. "The televised speech of Mr. Masoud Barzani, President of the Kurdistan Region of Iraq, after the referendum". 26 9.
6. The Middle East. 2022. "Barzani: All sacrifices are underestimated for the sake of independence. Why does Turkey address us in the language of threats? July." www.arabic.cnn.com.
7. Al Arabiya Net. 2017. "Barzani in his step-down speech, no one stood with us but our mountains". Oct. 29. www.alarabiya.net.
8. Al-Ashiri, Muhammad Riad. 2013. "Why does Arab political discourse fail to defuse crises?" *Middle East Electronic Newspaper*. www.aawsat.com.
9. Al-Latif, Emad Abdel. 2016. "Rhetoric and Political Discourse." *Journal of Rhetoric and Discourse Analysis* (No. 6): p.118.
10. Al-Watan News. 2017. "Al-Abadi: The goal of the Kurdistan referendum is to cover up corruption". 24 9. www.alwatannews.com.
11. Barash, Ibrahim. 2008. "Arab Political Discourse Between Ideology and Reality." civil dialogue. 4 9. www.ahewar.org.
12. Belkeziz, Abdullah. 2009. "The Discourse of Partition in Iraq". January 3. www.alhaqaeqa.net.
13. Boubakary, Radia. 2013. *alkhitab alsiyasaa: alkhasayis wastiratijiaat altaathira* [*Political Discourse: Characteristics and Influencing Strategies*]. Volume 12. Algeria: Annaba University.
14. BBC Arabic. 2017. "Sayyid Haider al-Abadi's speech after the referendum". September 27th. www.bbc.com.

15. Hooriya, Bagdori. 2019. "The official political discourse and women's political participation in Algeria: the university student as a model". PhD thesis, University of Oran, Algeria: Faculty of Social Sciences, pp. 37-39.
16. Hoshnaw, Shonem Abdullah. 2017. "Barzani: The time to demand the postponement of the referendum is over, and I am not the person who fails his people". September. www.rudawarbia.net.
17. Ramsey, Frank, and Munch Shell. 1990. kif *yaraa alwadeiuwn alfalsafatu [How Positivists See Philosophy*], Translated by Dr. Naguib Al-Hasadi. Tripoli: The Jamahiriya Publishing House.
18. Stephen A. Cook. 2017. *Is the world ready for the secession of the Kurdistan region? The referendum among the Kurds of Iraq makes the Middle East on the brink*, translated by Dr. Hussein Ahmed Al-Sarhan. Center for Strategic Studies.
19. Sheikhati, Sherzad. 2017. "The reality of the Kurdistan referendum". April 23 www.elaph.com.
20. Sayegh, Yazid. 2017. *tajawuz muftaraq alturuq* [*Passing the Crossroads*]. 20 october.
21. Taha, Hammam. 2017. "Political Discourse: A Personal Skill for Leaders and a Declared Message for the State." Al-Arab newspaper, pg. 6. www.alarab.co.uk.
22. Attia, Malik. 2017. *simayiyat alkhitab alsiyasii alearabii- nazrat fi mushkilat altaawil fi alkhitab althawrii alsuwri* [*The Semiotics of Arab Political Discourse - A Look at the Problems of Interpretation in the Syrian Revolutionary Discourse*]. Doha: Hermon Center for Contemporary Studies.
23. Clip, Sami. 2017. *Pragmatism (saying is actual) in analyzing the actions of political discourse (Trump's speech and King Salman as an example)*. Beirut: Dar Al-Farabi.
24. Cochin, Omar. 2017. "Opponents of the Iraqi Kurdistan Referendum - Calculations of Interest and Hegemony". 23 10. www.aljazeera.net.
25. Muhammad Wani. 2017. "Advantages of Kurdish secession from Iraq". June 24th. www.elaph.com.
26. Massad, Neven. 2017. "The External Dimensions of the Kurdish Question". Volume No. 47752. Al-Ahram. www.alahram.com.
27. Mahdi, Enas Diaa. 2013. "Analysis of the strategic forces influencing the political discourse - a case study of the political discourse of Barack Obama." *Al-Ustaz Journal* (Issue 200): pg. 901.

28. Youssef, Suleiman Youssef. 2022. “The Kurdish Referendum and Barzani’s Goals, Thursday, the date of the visit. On the website:” *Elaf electronic newspaper*. Volume No. 5875. September 22nd. www.elaph.com.
29. Youssef, Farouk. 2021." Iraqi Kurds from Participation to Accountability". Arab day. www.annaharar.com.